

## المقدمة

أن الحمد لله نعمده و نستعينه من بهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا آله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده و رسوله ، صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا أما بعد .

فأن دراسة سيرة الانبياء في الدعوة الى الله خير طريق للافتداء بهم و السير على نهجهم في الدعوة الى الله سبحانه و تعالى بالحكمة و الموعدة الحسنة ، وبخاصة أولي العزم من الرسل (عليهم الصلاة و السلام) الذين من بعثهم عيسى ابن مريم (عليه السلام) .

ودعوة عيسى (عليه السلام) جديرة بالبحث و الدراسة لكونه من أولي العزم من الرسل (عليه الصلاة و السلام) ولما نميز به من بين الرسل أنه يدعو في زمانين مختلفين و لطائفتين من الناس كما سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى . ولذا أردت في هذا البحث الموجز أن تطرق لدعوة عيسى (عليه السلام) من خلال ما ورد عنه في الكتاب و السنة و قمت بتقسيم البحث الى مبحثين وفقا لأركان الدعوة و هي على النحو التالي :

المبحث الأول : التعريف بعيسى ابن مريم .

المطلب الأول : اصطفاء الله لأم عيسى و آل عمران .

المطلب الثاني : الحمل بعيسى و الولادة المعجزة

المطلب الثالث : أسمه و نسبه .

المبحث الثاني : دعوة النبي عيسى .

المطلب الثاني : رفعه الى السماء .

المطلب الثالث : نزوله في آخر الزمان .

## المبحث الأول : التعريف بعيسى ابن مريم .

### المطلب الأول : اصطفاء الله لأم عيسى و آل عمران .

أن الله سبحانه و تعالى أصطفى رسله من خلقه كما في قوله سبحانه و تعالى : (اللَّهُمَّ بِمَنْزِلَةِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ابْنِيَّ مُحَمَّدًا مَرْسُولًا وَإِنِّي مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ)

اللَّهُمَّ ابْنِيَّ مُحَمَّدًا مَرْسُولًا وَإِنِّي مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ (١) وعيسى ابن مريم (عليه السلام) ممن اصطفاه الله

سبحانه لرسالته و هذا الاصطفاء شمل أمة و آل عمران كما في قوله سبحانه و تعالى : ( وَإِذْ

قَالَتْ رَبِّ انقِصْ مِنِّي ذَاتِي الْيَمِينِ وَإِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَنِي فِعْلِي فَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) وقال سبحانه (اللَّهُمَّ ابْنِيَّ مُحَمَّدًا

مَرْسُولًا وَإِنِّي مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ) (٣) كما ذكر المولى في كتابه العزيز ما أنعم به على مريم من

نعم ، من ذلك ما كان من شأنها في ولادتها و حين كفالتها ، حيث يقول سبحانه : ( وَإِذْ قَالَتْ

رَبِّ انقِصْ مِنِّي ذَاتِي الْيَمِينِ وَإِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَنِي فِعْلِي فَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) فإلنا و ضغفنا قالنن ربنا و ضغفنا

رَبِّ انقِصْ مِنِّي ذَاتِي الْيَمِينِ وَإِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَنِي فِعْلِي فَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) فإلنا و ضغفنا قالنن ربنا و ضغفنا

بِقَوْلِ جِبْرِائِلَ إِذْ أَنبَأَهَا بِمَا أُكْتَبَ عَلَيْهَا وَ قَالَتْ رَبِّ انقِصْ مِنِّي ذَاتِي الْيَمِينِ وَإِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَنِي فِعْلِي فَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

قَالَتْ رَبِّ انقِصْ مِنِّي ذَاتِي الْيَمِينِ وَإِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَنِي فِعْلِي فَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤)

١- سورة الحج ، الآية (٧٥) .

٢- سورة آل عمران ، الآية (٤٢) .

٣- سورة آل عمران ، الآية (٣٣) .

٤- سورة آل عمران ، الآية (٣٥ - ٤٧) .

و تتمثل عناية الله سبحانه و تعالى بمريم في هذه الآيات ، بعدة أمور على النحو التالي :

١- قبول الله سبحانه و تعالى لها ، استجابة لدعوة أمها بقوله (تَقَبَّلْنَا بِرَحْمَةٍ مِنَّا مَآئِدَهَا بِالنَّارِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) فقال

المولى سبحانه و تعالى : (تَقَبَّلْنَا بِرَحْمَةٍ مِنَّا مَآئِدَهَا بِالنَّارِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

٢- أن الله سبحانه و تعالى أنبتها نباتا حسنا ، و النبات الحسن يشمل الصفات الخلقية و الخلقية ، فنشأت نشأة دينية كريمة ، و قد جعل الله لها شكرا مليحا و منظرا بهيجا (١) .

٣- أن الله سبحانه و تعالى جعل كفالتها بيد النبي من أنبيائه و هو زكريا (عليه السلام) فكانت ذلك من أسباب النشأة الصالحة لها .

٤- أن الله أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم بدعاء أمها لها وفي هذا يقول الرسول (صلى الله عليه و سلم) " ما من مولود يولد الا و الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم و أنبها) .

ثم يقول أبو هريرة :

" وأقرءوا أن شئتم " وَإِذْ نَادَى رَبُّهَا رَبِّ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢) " (١)

---

(١) تفسير القرآن ، الجامع الصحيح ، حديث رقم (٤٥٤٨) .

(٢) تفسير القرآن الكريم ، ابن كثير ، ج ١ | ص (٣٦٠) .

## المطلب الثاني : الحمل بعيسى و الولادة المعجزة

جاءت البشرى الى مريم بعيسى (عليها السلام) بقوله سبحانه : ( **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** )

بَنِي آدَمَ مِنْ نَفْسِكَ مِنْهُ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ (الأنبياء: ٩١) **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** ) (١) . وحيث أن مريم (عليها السلام) عذراء لم تتزوج

تعجبت كيف يأتيها الغلام فتساءلت ( **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** ) (٢) . فجاءها الجواب من العلي القدير الذي لا يعجزه شيء قال (كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون) (٣) . وفي موضع آخر من القرآن الكريم يأتي تفصيل ذلك الحمل العجيب و الولادة على

غير مثال السابق من البشر ، حيث يقول سبحانه و تعالى : ( **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** )

بَنِي آدَمَ مِنْ نَفْسِكَ مِنْهُ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ (الأنبياء: ٩١) **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** ) (٤) .

بَنِي آدَمَ مِنْ نَفْسِكَ مِنْهُ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ (الأنبياء: ٩١) **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** ) (٤) .

بَنِي آدَمَ مِنْ نَفْسِكَ مِنْهُ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ (الأنبياء: ٩١) **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** ) (٤) .

إذا فحمل مريم (عليها السلام) أنما هو بنفخة من روح الله ، و ذلك حين بعث اليها جبريل

(عليها السلام) على صورة بشر فتعودت منه حين رآته ( **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** )

بَنِي آدَمَ مِنْ نَفْسِكَ مِنْهُ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ (الأنبياء: ٩١) **قَالَ رَبُّكَ إِنَّا بَرَأْنَاكَ** )

مشهور بالفسق أسمه تقي (٥) .

- 
- ١- سورة آل عمران ، الآية (٤٥) .
  - ٢- سورة آل عمران ، الآية (٤٧) .
  - ٣- سورة آل عمران ، الآية (٤٧) .
  - ٤- سورة مريم ، الآيات ، (١٦ - ٢٢) .
  - ٥- ينظر ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٦٠٨ .









## صفاته

جاء القرآن الكريم و السنة انبوية بأوصاف نبي الله عيسى (عليه السلام) الخلقية و الخلقية على النحو الآتي :

### ١- الصفات الخلقية

لا شك أن أبرزها ما أتصف به (عليه السلام) صفة النبوة ، بل هو من أولي العزم من الرسل ، ولا شك أن الأنبياء وحبهم الله عن حميد ، وكريم الفعال ، ما يفوقون به غيرهم من الشر ، مما ورد من صفات عيسى (عليه السلام) ما يلي :

أ- البركة في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مَبَارَكًا مِّنَّا بُرْسًا وَمِنَّا بُرْسًا وَنَضَلْنَا قُلُوبَهُمْ وَأَنزَلْنَا سُلُوفَهُمْ) . فالبركة جعلها الله من تعليم الخير و الدعوة اليه) و النهي عن الشر ، و الدعوة الى الله في أقواله و أفعاله ، فكل من جالسه و أجمع به ناله بركته ، و سعدية صاحبه (١) .

ب- البر بوالدته كما في قوله سبحانه و تعالى : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي كَرَامٍ وَمَا كُنَّا بِعَبَثٍ) . ليس بعظ ولا غليظ ، ولا يصدر منه قول و لا فعل بنا في أمر الله و طاعته (٢) .  
ت- الوجاهة في الدنيا و الآخرة ، كما في قوله تعالى : (وجيها في الدنيا و الآخرة ومن المقربين) (٤) .

أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا ، بما يوحيه الله اليه من الشريعة ، ونزل عليه من الكتاب ، وغير ذلك مما منعه الله أياه . وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه ، فيقبل منه أسوة باخواته من أولي العزم و صلوات الله عليه و عليهم أجمعين (٥) .

١- ينظر في تفسير كلام المنان ، تيسير الكريم الرحمن ، (ج ٥ | ١٠٣) .

٢- سورة مريم ، الآية (٣٢) .

٣- قصص الأنبياء ، ابن كثير ، ص (٦١٦) .

٤- سورة آل عمران ، الآية (٤٥) .

٥- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج (١ | ٣٦٥) .

د- أنه من الصالحين ، كما في قوله سبحانه وتعالى : **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)** (١) يكلم الناس المهد آية ، ويكلم بالوحي و الرسالة . وهو من الصالحين في قوله و عمله له علم صحيح و عمل صالح (٢) .

هـ - اللين و الرحمة ، يدل عليه قوله في شأن قومه : **(إِنَّكَ تَعَزُّزٌ فَانَابُوا وَابْتَغَى الْوَيْدَانَ وَيَأْتَخِطُّ الْمَصَابِيحَ)**

**(العزیز العزیز)** (٣) . و لقد أفندى به نبينا محمد (صلى الله عليه و سلم) في القول ، كما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم): ( ... يؤخذ برجال ومن أصحابي ذات اليمين وذات الشمال ، فأقول : أصحابي ، فيقال كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد أن تعذبهم فأنهم عبادك وأن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (٤) .

و- شدة تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلبه ، وهذا الذي دعاه أن يهدق الخالق و يكذب عينه ، كما ورد عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : " رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق ، فقال له : أسرقت ؟ قال : كلا والله الذي لا اله الا هو : فقال عيسى أمنت بالله وكذبت عيني" (٥) . وقيل ابن القيم (ت ٧٥١هـ) : " تأوله بعضهم على أنه لما حلف له جوز أن يكون قد أخذ من ماله ، فظنه المسيح سرقة ، وهذا تكلف ، وإنما كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح (عليه السلام) أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبا ، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته و تهمة بصره ، فرو التهمة الى بصره لما أجهده له في اليمين ، كما ظن آدم (عليه السلام) صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل وقال : ما ظننت أحدا يحلف بالله تعالى كاذبا " (٦) .

- 
- ١- سورة آل عمران ، الآية (٤٦) .
  - ٢- الجامع الأحكام القرآن ، القرطبي ، ج (٤ | ٥٨) ، ابن كثير ، ج (١ | ٣٦٥) .
  - ٣- سورة المائدة ، الآية (١١٨) .
  - ٤- كتاب أحاديث الأنبياء ، الجامع الصحيح حديث رقم (٣٤٤٧) .
  - ٥- كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم (٣٤٤٤) .
  - ٦- إغاثة اللفهان ، ينظر ابن حجر ، ج ١ | ١٨٣ فتح الباري ج (٦ | ٤٨٩) .

## الصفات الخلقية

لقد بين الله سبحانه و تعالى المادة التي خلق منها جسد عيسى ابن مريم (عليه السلام) ردا على من زعم أنه يختلف عن البشر فزعم بسبب ذلك له الإلهية ، فقال سبحانه : ( وَمَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ فِعْلَ اللَّهِ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يَسْمَعُوا كَلِمَ اللَّهِ الَّتِي لَا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهُوَ سَمِيعٌ )

بِأَنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مَن يَشَاءُ لِيُخَاطَبَهُ عَلَىٰ خَلْقٍ مَّا يَشَاءُ لِيُخَاطَبَهُ عَلَىٰ خَلْقٍ مَّا يَشَاءُ لِيُخَاطَبَهُ عَلَىٰ خَلْقٍ مَّا يَشَاءُ (١) .

فيعيسى (عليه السلام) لا يختلف عن بقية البشر في تكوين جسده ، و هذا الجسد يحتاج من

الامور ما تحتاجها بقية الاجساد ولذا قال سبحانه وتعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَحُبًّا مِّنَ اللَّهِ )

الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لِيُخَاطَبَهُ عَلَىٰ خَلْقٍ مَّا يَشَاءُ لِيُخَاطَبَهُ عَلَىٰ خَلْقٍ مَّا يَشَاءُ لِيُخَاطَبَهُ عَلَىٰ خَلْقٍ مَّا يَشَاءُ (٢) . وجاء في سنة

المهرة بعض الصفات التفصيلية لهذا الجسد فجاءت يوصف شعره ولونه و قامته و نحو ذلك لما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ليله أسرى به (لقيت موسى قال افنمته ... قال و لقيت عيسى فنمته النبي (صلى الله عليه و سلم) فقال ربه أحمر كأنما خرج من ديماس ، يعني الحمام . (٣)

و الربعه هو متوسط القامة لا طويل و لا قصير (٤) . كما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال النبي (صلى الله عليه و سلم) : فأما عيسى فأحمر بعد عريض الصدر (٥) فصفة الجمودة هنا في الجسم لا في الجسم ، لأنه وصف الشعر السبط كما ورد في مسند الامام أحمد (ت ٢٤١هـ) عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال نبي الله (صلى الله عليه وسلم) : ورأيت عيسى ابن مريم(عليها السلام) مربع الخلق الى الكمره و البياض بسط الرأس (٦) .

١- سورة آل عمران ، الآية (٥٩) .

٢- سورة المائدة ، الآية (٧٥) .

٣- كتاب أحاديث الأنبياء ، الجامع الصحيح رقم (٣٧٣٤) .

٤- ينظر : مختار الصحاح . ابن حجر | ٢٣ | فتح الباري ، ٦ | ٤٨٤ .

٥- كتاب أحاديث الأنبياء ، أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم (٣٤٣٨) .

٦- مسند الامام أحمد ، ج ٤ | ٣٨ ، تحقيق احمد شاكر .

البسط و البسط من الشعر المنبسط المسترسل و هو ضد الجعد (١) . وأما في الجسم فهو المجتمع الشديد (٢) . وكما ورد في صحيح البخاري عند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه و سلم) قال : و أراني الليلة عند الكعبة في المنام ، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى عن آدم الرجال ، تضرب لمنه بين منكبيه ، رجل الشعر ، يقطر رأسه ماء ، واضعا يديه عن منكبي رجلين وهو يطوف البيت . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا المسيح ابن مريم (٣) . فهذا الحديث فيه وصف اللون بأنه آدم وقد ورد في الحديث السابق أنه أحمر ، و الأحمر عند العرب السنديد البياض مع الحمرة ، ويمكن الجمع بين الوضعين أنه أحمر لونه بسبب التعب بسبب كالتعب ، وهو في الأصل أسمر ، والله أعلم (٤) . ولما ورد في صحيح مسلم (ت ٢٦١ هـ) من حديث ابن عمران رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في وصف عيسى : (... يكب رأسه أو يقطر رأسه) (٥) وكما ورد في الحديث وصف لمتة وهي شعر رأسه ويقال للشعر إذا جاوز شمعه الأذنين لمة .

كما جاء وصفه بأنه (رجل الشعر) قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) .

(أي قد سرحه ودهنه ، وفي رواية مالك (له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمة) قد رجل فهي تقطر ماء (٦) .

ويحتمل أنها تقطر من الماء الذي سرحما به ، أو أن المراد والاستنارة ، وكنى بذلك عن مزيد النظافة و النظارة (٧) .

- 
- ١- النهاية في غريب الحديث أين والأثر ج | ٢ | ٠٣٣٤ و الجوهرى الصحاح ، ج ٣ | ١١٢٩ .
  - ٢- ينظر لسان العرب : أين منظور | ج | ١٢٢ ، أين الأثير ، ج | ٢٧٥ .
  - ٣- ابن حجر ، فتح الباري ، ج | ٦ | ٤٨٦ .
  - ٤- كتاب أحاديث الأنبياء و الجامع الصحيح . حديث رقم (٣٤٤) .
  - ٥- كتاب الايمان ، حديث رقم (١٦٩) .
  - ٦- للجوهرى الصحاح ، ج ٥ | (٢٠٣٢١) .
  - ٧- كتاب الجامع : الموطأ حديث رقم (١٦٦٥) .

وكما ورد في مسند أبي يعلى (ت ٣٠٧) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في وصف عيسى في حديث الاسراء : ( ورأيت عيسى شاب أبيض جعد الرأس ، حديد البصر ، مبطن الخلق<sup>(١)</sup> . وكما جاء في مسند الامام أحمد وصف شيء من لباسه ، وكما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في وصف عيسى (رضي الله عنه) عند نزوله (عليه ثوبان معطرة كأن رأسه يقطر وأن لم يصيبه بلل)<sup>(٢)</sup> . و المعصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة<sup>(٣)</sup> .

و ورد تشبيه الصحابي عروة بن مسعود<sup>(٤)</sup> (رضي الله عنه) بعيسى (عليه السلام) كما ورد في صحي مسلم عن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال " رأيت عيسى ابن مريم (عليه السلام) فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود " <sup>(٥)</sup> ومن تلك النصوص التي تتخلص في ما ورد الجسدية وهي كالاتي :

- ١- أن جسد عيسى خلق من التراب ، وأنه يحتاج الى ما تحتاج اليه بقية أجساد البشر كالمأكل و المشرب ونحو .
- ٢- أن شعره بسط مسترسل قد تعدى شحمه أذنه ، وأن له لمعانا .
- ٣- أنه معتدل القامة لا بالطويل ولا بالقصير .
- ٤- أن جسمه مجتمع الخلق قوي البنية .
- ٥- أن لونه من أحسن الناس لونا .
- ٦- يكون عليه حين نزوله ثوبان فيهما صفرة خفيفة .
- ٧- أن أقرب الناس به شبها هو الصحابي الجليل عروة بن مسعود الثقفي (رضي الله عنه).
- ٨- أنه شاب ، وقد رفع الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

---

١- فتح الباري ، ابن حجر ج | ٦ | ٤٨٦ .  
٢- مسند أبي يعلى ج | ٥ | ١٠٨ رقم (٢٧٢٠) .  
٣- المسند ج ٢ | ٤٠٦ .  
٤- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ج ٤ | ٣٣٦ ، لسان العرب ، ابن منظور ، ج ٥ | ١٧٧ .  
٥- الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر (ج ٢ | ٤٧٧ ، ٤٧٨) .



وفي تكثرهم للوهد ، وأخلافهم للوعد ، قال الله سبحانه وتعالى عنهم : (الَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبُهُمْ مُتَّعِنَةٌ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة: ٢٤٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالُوا قَدْ نَبَأْنَا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ فِي سُبُلِ الْبَلَاءِ هَلْ جَاءَنَا إِلَّا بَيِّنَاتٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (البقرة: ٢٤٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالُوا قَدْ نَبَأْنَا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ فِي سُبُلِ الْبَلَاءِ هَلْ جَاءَنَا إِلَّا بَيِّنَاتٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (١)

وفي تحريفهم لكلام الله تعالى قال عنهم : (مَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا نَبَأَهُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّهِ فَاجْرِمْنَا بِمَا عَصَىٰ أَهْلُهُ عَسَىٰ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ وَسَاءَ مَطْلِعَ النَّارِ أَلْتَمِثُ لِمَنْ يَكْفُرُ) (البقرة: ٢٤٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالُوا قَدْ نَبَأْنَا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ فِي سُبُلِ الْبَلَاءِ هَلْ جَاءَنَا إِلَّا بَيِّنَاتٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٢)

وفي تكذيبهم لبعض الرسل و قتلهم للبعض الآخر قال عنهم : (الَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبُهُمْ مُتَّعِنَةٌ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة: ٢٤٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالُوا قَدْ نَبَأْنَا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ فِي سُبُلِ الْبَلَاءِ هَلْ جَاءَنَا إِلَّا بَيِّنَاتٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٣)

وفي عصيا و إعتدائهم على حرمان الله لعنهم قائلا : (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفٰكِرِينَ) (البقرة: ٢٤٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالُوا قَدْ نَبَأْنَا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ فِي سُبُلِ الْبَلَاءِ هَلْ جَاءَنَا إِلَّا بَيِّنَاتٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤)

وفي أتهمهم لعيسى بالسحر قال الله عنهم : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبُهُمْ مُتَّعِنَةٌ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة: ٢٤٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالُوا قَدْ نَبَأْنَا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ فِي سُبُلِ الْبَلَاءِ هَلْ جَاءَنَا إِلَّا بَيِّنَاتٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٥)

- ١- سورة البقرة ، الآية (٢٤٦) .
- ٢- سورة النساء ، الآية (٤٦) .
- ٣- سورة المائدة ، الآية (٧٠) .
- ٤- سورة المائدة ، الآية (٧٨) .
- ٥- سورة الصف ، الآية (٦) .

ولا يعني ذلك أن جميع أهل الكتاب أو أن جميع بني إسرائيل هم كذلك بل فيهم الصالحون وفيهم أتباع الأنبياء المتقون وذلك في وقت شرعية دينهم ، الى هذا الصنف أشار الله سبحانه

وتعالى اليهم بقوله : ( وَإِذْ يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْضُ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزُولَ بِاللِّبَنِاتِ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ لِيَخْرَبَنَّكَ وَيَتَّخِذُوا إِلَهُاتِكُمْ آلِهَةً كَمَا اتَّخَذَ آبَاؤُهُمْ آلِهَةً قَبْلَ هَذَا ۚ إِنَّكَ عَلَيْهِمْ مُبْصِرٌ ) (١)

تَائِبَاتٍ (الْبَنَاتِ) عَمَّا تَدْعُونَكَ لِيَخْرَبَنَّكَ وَيَتَّخِذُوا إِلَهُاتِكُمْ آلِهَةً كَمَا اتَّخَذَ آبَاؤُهُمْ آلِهَةً قَبْلَ هَذَا ۚ إِنَّكَ عَلَيْهِمْ مُبْصِرٌ . (١)

وجاء في السنة المطهرة الكثير من صفاتهم (٢) فعلى سبيل المثال عن شركهم بالله جاء في صحيح البخاري أن عائشة و عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قالا : (صلى الله عليه وسلم) طفق يطمح خميصة له على وجهه فإذا أغتتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : " لعنة الله على اليهود النصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يتحرر ما صنعوا وفي تبديلهم كلام الله (٣) جاء في الصحيحين أيضا على أبي هريرة (رضي الله عنه) قال (صلى الله عليه وسلم) " قيل لنبي إسرائيل : أدخلوا الباب سجدا و قولوا : حطة . فبدلوا فدخلوا يزحفون على أسنانهم " وقالوا : حبة في شعره " (٤) .

وفي تحايلهم على المحرمات ورد في الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (قائل الله اليهود) حرم الله عليهم الشحوم فباعوها و أكلوا أثمانها (٥) . وفي قلة حيايهم جاء عن صحيح البخاري عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى (رضي الله عنه) يغتسل وحده ، فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا إنه أدر (٦) . فذهب مرة يغتسل ، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه ، فخرج موسى في أثره يقول ثوبي يا حجر " حتى نظرات بني إسرائيل الى موسى ، فقالوا الى موسى ، فقالوا : والله ما يموسى من يأس . وأخذ به فطفقت بالحجر . فقال ابو هريرة : والله أنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر (٧) .

-----

- ١- سورة آل عمران ، الآية (١٩٩) .
- ٢- ينظر : اليهود في السنة المطهرة ، الشفاوي ، ج | ٢ | (٤٦٥ - ٥٤٢) .
- ٣- كتاب الصلاة ، للجامع الصحيح ، حديث رقم (٤٣٦) .
- ٤- كتاب أحاديث الأنبياء ، أخرجه البخاري ، حديث رقم (٣٤٠٣) ، كتاب ، حديث رقم (٣٠١٥) .
- ٥- كتاب البيوع ، الجامع الصحيح ، أخرجه البخاري ، حديث رقم (٢٢٣٦) كتاب ، مسلم حديث رقم (١٥٨٣) .
- ٦- الجوهرى ، ج | ٢ | (٥٧٧) .
- ٧- كتاب الغسل ، الجامع الصحيح ، حديث رقم ٢٧٨ .

ولا شك أن قوما تلك أخلاقهم و طباعهم سيلاقي منهم بينهم التكذيب والأعراض والايذاء فكانت حالهم مع المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) حتى وصل بهم الأمر الى محاولة قتله و الخلاص منه فجاه الله منهم يرفعه الى السماء حيا . ويحدثنا ابن كثير عن قوم عيسى بعد رفعه قائلا : وهكذا رفع فأن المسيح (عليه السلام) لما رفعه الله الى السماء تفرقت أصحابه شيئا بعده فمنهم من أمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله و رسوله وأبن أمته ومنهم من غلا فيه فجلمة ابن الله وآخرون قالوا : هو الله وآخرون قالوا هو ثالث ثلاثة . وقد حكى الله مخالفتهم في القرآن ورد على كل فريق . فاستمروا على ذلك قريبت من ثلاث مائة سنة ، ثم ينغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له : قسطنطين ، فدخل في حين النصرانية قيل : حيله ليفسده فإنه كان فليسونا وقيل : جهلا منه ألا انه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ، ووضعت له القوانين والأمانة الكبرى (١) التي هي الخيانة الحفيرة ، واصل في زمانه لحم الخنزير ، وصلوا الى المشرق ، وهوروا له الكنائس و المعابد والصوامع وناد في صيامهم عشرة ايام من أجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون وصار دين قسطنطين (٢) .

وفي موقف أهل الكتاب من عيسى (عليه السلام) ورد مسند أي يعلى عن علي (عليه السلام) قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " فيك مثل عيسى ابن مريم ، أبغضته يصور حتى يهنؤامة وأحبه النصرارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي لبس به قال ثم تنال الامام علي (عليه السلام) : يهلك في رجلان محب مطر يفرط لي بما ليس في ، و مبغض مقتر يحمله شناني علي أن بيهتي (٣) .

- 
- ١- كتاب الغسل ، الجامع الصحيح ، حديث رقم ٢٧٨ .
  - ٢- ينظر : الفصل في الملل و الأهواء و النحل : ابن حزم ، ج ١ | ١١٨ . هداية الحباري ابن القيم ، ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .
  - ٣- تفسير القرآن العظيم ، ج ١ | ٣٦٨ .
  - ٤- مسند أبي يعلى ج ١ | ٤٠٦ ، حديث رقم (٥٣٤) الامام أحمد في فضائل الصحابة ، ج ٢ | ٥٧٥ ، حديث رقم (٩٧٤) .

## الصف الثاني : أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) آخر الزمان

يدل على دعوته في آخر الزمان لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ما ورد صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول " لا تزال من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " قال : فنزل عيسى ابن مريم (عليه السلام) فيقول أميرهم : تعال هل لنا . فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الآية ! (١) .

وقد وردت كثير من النصوص الشرعية في وصف الناس في ذلك الوقت ، ومن هذه النصوص ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين . لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما . فيبعث الله عيسى ابن مريم ، مكانه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قبله مثقال ذرة من خيرا و إيمان الا قبضته ، متى لو أن أحدكم دخل جبل لدخلته عليه حتى تقيضه . قال سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال فيبقى شرار الناس في خفه الطير و أحلام السباع ، لا يعرفون معروفا و لا ينكرون منكرا فيمثل لهم الشيطان ، فيقول : ألا تستجيبيون فيقولون : فما تأمرنا . فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم من عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا سمعه أحد ألا أصفى لبنا (٢) و أرفع لبنا ، قال و أول من سمعه رجل يلوط (٣) حوض أبله .

قال فيصعق و يصعق الناس ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل أو الظل – نعمان الشاك – فتنبت منه أجسام الناس ... (٤) .

- 
- ١- كتاب الإيمان ، حديث رقم (١٥٦) .
  - ٢- الجوهرى ، الصحاح ، ج ١ | ٢٦٥ .
  - ٣- الجوهرى ، ج ٣ | ١١٥٨ ، والنورى ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٨ | ٧٦ .
  - ٤- كتاب أشراط الساعة ، حديث رقم (٢٩٤٠) .

فدل هذا الحديث على الخروج المسيح الدجال قبل عيسى (عليه السلام) فهو يفتن الناس ويدعوهم الى الكفر بالله ومعه من الخوارق المعجزات ما قدره الله عليها ولا يترك بلدا الا دخله الا مكة و المدينة ، ففي صحيح البخاري عن انس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " ليس من بلد الا سيطؤه الدجال ، الا مكة و المدينة ، ليس له من نفا بها نفي الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج الله كل كافر و منافق " (١) .

ومما يأتي به ليفتن الناس ما ورد في صحيح البخاري عن حذيفة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في الدجال : " أن معه ماء و ناراً فناده ماء بارد و ماؤه نار " . (٢)

وفي صحيح مسلم قال النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الدجال "فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر و الأرض فتنتب " فتروح سألحتهم أطول ما كانت ذرى ، و اسيغه ضروعا و أمده خواطر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيرون عليه قوله ، فيصرف عنهم فيصحبون ممكلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم و يمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتنبعه كمبعاميب النحل ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيطعنه جزلتين و ميه الغرض ، ثم يدعو فيقبل و يتملك و وجهه يضحك ... (٣) .

ومما يذكر في حال الناس في آخر الزمان امتلاء الأرض بالظلم و الحبور لما في مسند الامام احمد عن أبي سعيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال : " تملأ الأرض ظلما و حبورا ثم يخرج من عترتي يملك سبعا أو تسعا فيمتلأ الأرض قسطا و عدلا " (٤)

- 
- ١- كتاب الحج ، الجامع الصحيح ، حديث رقم (١٨٨١) .
  - ٢- كتاب الفتن ، الجامع الصحيح ، حديث رقم (٧١٣٠) .
  - ٣- كتاب الفتن ، حديث رقم (٢٩٣٧) .
  - ٤- المسند ، ج ٣ | (٣٨) .





## المطلب الثالث : نزوله في آخر الزمان

علمنا مما سبق أن الله سبحانه وتعالى رفع عيسى (عليه السلام) ببدنه وروحه ، وينزل في آخر الزمان ببدنه وروحه لقد ورد في القرآن الكريم الإشارة الى هذا النزول حسب أقوال المفسرين

، ففي قوله سبحانه : **(وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَارَهُمْ إِذْ يَخْرُجُونَ) (الأنبياء: ٢٣)** .

قال ابن عباس ومجاهد و الضحاك و السدي وقتاده : أنه خروج عيسى (عليه السلام) وذلك من أعلام الساعة لأن الله ينزل من السماء قبل قيام الساعة ، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة (٢) .

في قوله سبحانه **(وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَارَهُمْ إِذْ يَخْرُجُونَ) (الأنبياء: ٢٣)** . قال ابن جرير : " يعني قبل موت عيسى بوجه ذلك إلى أن جمعهم يصدقون به إذا ينزل لقتل الدجال ، فتصير الملك كلها واحدة ، وهي على الاسلام ، الحقيقة دين ابراهيم (عليه السلام) (٤) .

وأما في السنة فقد تواتر الأحاديث على نزول عيسى في آخر الزمان (٥) . كما دلت على ذلك السنة لما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ، حكما مقسطا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويقيض المال حتى لا يقبله أحد" (٦) .

- 
- ١- سورة الزخرف ، الآية (٦١) .
  - ٢- الجامع لاحام القرآن ، القرطبي ، (١٦ | ٧٠) ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤١ | ١٣٤ | ١٣٣ .
  - ٣- سورة النساء ، الآية (١٥٩) .
  - ٤- جامع البيان ، ج (١٨، ٢١٧٦) .
  - ٥- ينظر أقوال العلم في تواتر الأحاديث ، ص ٥٦ .
  - ٦- كتاب البيوع ، الجامع الصحيح ، حديث رقم (٢٢٢٢) .



وبعد أن ذكر ابن حجر الأقوال الأولى قال : " والأول أوجه " (١) .

### مدة بقائه في الأرض بعد نزوله

وأما ما يتعلق في مدة بقائه في الأرض بعد النزول فقد روى مسلم من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) في مدة بقاء عيسى في الأرض بعد نزوله أنها سبع سنين (٢) . ورعا نعيم بن حماد (ت ٢٢٨ هـ) في كتاب الفتن من حديث ابن عباس (رضي الله عنه) أن عيسى (عليه السلام) إذ ذاك يتزوج في الأرض ، ويقوم بها تسع عشرة سنة ، ما بإسناد فيه مبهمة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقم بها أربعين سنة (٣) .

- 
- ١- فتح الباري ، يوسف الوابل ، ج ٦ | ٤٩٣ ، أشراف الساعة ، ص (٣٥٥ - ٣٥٧) ومحمود الديك المسيح يعود الى الأرض ثانية ، ص (١٧١) - .
  - ٢- كتاب الفتن وأشراف الساعة ، حديث رقم (٢٩٤٠) .
  - ٣- فتح الباري ، ج ٦ | (٤٩٣) .

## الخاتمة

بعد استعراض دعوة عيسى (عليه السلام) في الكتاب و السنة وجدنا ما تميزت به تلك الدعوة النبوية من مزايا عن بقية دعوة الأنبياء ، وهو النبي الذي خلق من غير أب ، مما جعل النصارى يقولون فيه ابن الله الذي نطق بالدعوة وخاطب قومه وهو في المهد ، وهو النبي الوحيد الذي لم يمت بل رفعه الله اليه حيا بروحه وبدنه وينزل في آخر الزمان بروحه وبدنه .

ودعوة عيسى (عليه السلام) الدعوة الوحيدة التي يدعو بها النبي في زمانين مختلفين ، وهو الزمان الذي بعث فيه (عليه السلام) وتكون دعوته في هذه الفترة لبني إسرائيل ، وإما الفترة الثانية التي يدعو فيها فهي آخر الزمان حيث ينزله الله سبحانه وتعالى ، وتكون دعوته في هذه الفترة لبني إسرائيل ، وإما الفترة الثانية التي يدعو فيها آخر الزمان حيث ينزله الله سبحانه وتعالى ، وتكون دعوته في هذه الفترة لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وبحكم شريعته دون أن ينسخ منها شيئا ، وبنزوله في آخر الزمان يقتل المسيح الدجال ويخلص الناس من أعظم فتنة تمر على بني آدم ، ودعوة عيسى (عليه السلام) هي الدعوة التي يزعم آلاف الملايين من البشر في هذا الزمان أنهم أتباعها وقد كذبوا في ذلك لأنهم نصرانية محرفة مبدلة ، فلم يكن في دعوة عيسى ابن مريم (عليه السلام) تثليث ولا جلب ولا فداء وهذه الأمور من أصول عقائد النصارى اليوم ، التي أبتدعها لهم المحرفون المبطلون حتى من زعم أنه أتبع النصرانية الحقة التي كان عليها عيسى (عليه السلام) فليس له ذلك . لأنها نسخت بشريعة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقد حكم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على اليهودي و النصراني الذي لا يؤمن به أنه من أصحاب النار حيث قال : " والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ألا كان من أصحاب النار .

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

## قائمة المصادر

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن كثير - تفسير القرآن الكريم الجزء الأول ، ص (٣٦٠) .
- ٣- الجامع الصحيح - تفسير القرآن ، حديث رقم (٤٥٤٨) .
- ٤- ابن كثير - قصص الأنبياء ، ص (٦٨٠) .
- ٥- أحمد عبد الوهاب ، النبوة و الأنبياء في اليهودية والمسيحية و الاسلام .
- ٦- الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين و خطة الشيب ، الجوهرى الصحاح | ج | ٥ | ١٨١٣ .
- ٧- القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٤ | (٥٨) .
- ٨- ابن حجر ، أغاثة اللهفان ج ١ | (١٨٣) .
- ٩- ابن حجر ، مختار الصحاح ، ص (٢٣٠) .
- ١٠- ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ج ٢ | (٣٣٤) .
- ١١- ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ | (١٢٢) .
- ١٢- ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٣ | (١٢٢) .
- ١٣- الشفاوي ، اليهودية في السنة المطهرة ، ج ٢ | (٤٦٥ - ٥٤٢) .
- ١٤- الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم (٣٤٠٣) - كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٠١٥) .
- ١٥- الجامع الصحيح كتاب الغسل ، حديث رقم (٢٧٨) .
- ١٦- القرطبي ، الجامع لاحكام ، ج ٣ | (٢٨٩ - ٢٩١) .
- ١٧- الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، حديث رقم (٢٢٢٢) .
- ١٨- الجامع الصحيح ، كتاب المظالم و الغضب ، حديث رقم (٢٤٧٦) .
- ١٩- تفسير الكريم الرحمن ، تفسير كلام المنان ، ج ٥ | (١٠٠ - ١٠١) .
- ٢٠- عيسى ابن مريم في ضوء و السنة ، مثيرة الحبيب ، ص (٥٤٢٥) .
- ٢١- مسند أبي يعلى ، ج ١ | ٤٠٦ ، حديث رقم (٥٣٤) .
- ٢٢- يوسف الوابل ، فتح الباري ، ج ٦ | (٤٩٣) .
- ٢٣- محمود الديك ، المسيح يعود الى الأرض الثانية ، ص (١٧١ - ١٧٣) .
- ٢٤- ابن القيم ، هداية الحباري ، (٤٨٨) .